Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إبراهيم متسقا مع هذه الدلالة إذ يقول :﴿ بل فعله كبيرهم هذا ﴾ ، ولو كان التقرير بالفعل لكان الجواب : « فعلت ، أو لم أفعل » .

ومن هذا القبيل أيضا قوله تعالى : ﴿ أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا إنكم لتقولون قولا عظيما ﴾ [الاسراء : ٤٠] ، وقوله تعالى : ﴿ أصطفى البناتِ على البنين ما لكم كيف تحكمون ﴾ [الصافات : ١٥٣ – ١٥٤] إلا أن الاستفهام فى الآيتين معناه التكذيب ، أو الإنكار التكذيبى ، وتقديم الفعل ووقوعه فى حيز الهمزة جعل هذا الإنكار منصبا عليه ، ففى الآيتين رد وتكذيب للمشركين فيما ادعوا على الله عز وجل .

وهذا الفرق بين تقديم الفعل وتقديم الاسم مع الفعل الماضى كائن كذلك بينهما مع الفعل المضارع ، والإنكار حينئذ قد يكون للتوبيخ بمعنى « لا ينبغى أن يكون » ، وقد يكون للتكذيب بمعنى « لن يحدث » . ويحلل عبدالقاهر فى ضوء ذلك قول امرىء القيس :

أيقتلنى والمَشْرفِىُّ مضاجعى ومسنونة زرق كأنياب أغوال

« فهذا تكذيب منه لإنسان تهدده بالقتل ، وإنكار أن يقدر على ذلك ويستطيعه . ومثلُه أن يطمع طامع فى أمر لا يكون مثلُه ، فتجهِّله فى طمعه فتقول : « أيرضى عنك وأنت مقيم على ما يكره ؟ أتجد عنده ما تحب وقد فعلت وصنعت ؟ » ، وعلى ذلك قوله تعالى﴿ أنُلزمكمُوها وأنتم لها كارهون ﴾[١٠١] [هود : ٢٨].

ويقدم عبدالقاهر مثالا آخر لتقديم الفعل المضارع واقعا فى حيز الاستفهام مع اختلاف دلالته فى هذه الحالة عن الحالة السابقة ، إذ يفيد التوبيخ واللوم ، وهذا المثال هو قولك لرجل يركب الخطر : « أتخرج فى هذا الوقت ؟ أتذهب فى غير الطريق ؟ أتغرر بنفسك ؟ = وقولك للرجل يضيِّع الحق : أتنسى قديم إحسان فلان ؟ أتترك صحبته وتتغير عن حالك معه لأنْ تغيرَّ الزمان ؟ » كما قال :

أأترك إن قلت دراهم خالد زيارته ؟ إنى إذًا للئيم[١٠٢]

---

(١٠١) دلائل الإعجاز ص ١١٧ .

(١٠٢) دلائل الإعجاز ص ١١٧ .